خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٢/٠٤/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨)

هذا العام عامُ الانتخابات في الجماعة، وتعرف بذلك جميع فروع الجماعة في العالم، ويكون هذا الانتخاب بعد كل ثلاثة أعوام حيث يُنتخب الأمراء والرؤساء وشتى المسئولين الآخرين، وقد تم الانتخاب في بعض فروع الجماعة سلفا. في الفروع الكبيرة تُنتخَب مجالس الانتخاب وهي بدورها تنتخب المسئولين، ويجري حاليا انتخـــابُ هـــذه المجالس. باختصار إذا كان هذا الانتخاب ضروريا لتسيير النظام الإداري للجماعة ففي الوقت نفسه ثمة حاجة ماسة لانتخاب أناس جديرين يؤدون حق المناصب ويُنجزون أعمالهم على أحسن وجه. وهذا الأمر مهم جدا، لدرجة أنّ الله تعالى قد لفت انتباه المؤمنين إليه في القرآن الكريم، وفصّل في الميزات التي يجب أن تتوافر في المـــسئولين الـــذين ينتخبونهم، كما نبَّه المسئولين أيضا أنه لا يكفي نيل المناصب فقط، بل لا بد من تأدية حقوقها أيضا، وإن لم تؤدوا هذه الحقوق فسوف يحلّ عليكم غضب الله. فهذه الآية التي تلوتُها توضِّح ذلك؛ فالمسئولية الأولى في هذه الآية تقع على المصوِّتين، إذ عُدَّ المنصب أمانةً، لذا يجب أن تستخدموا صوتكم بحق من هو أفضل في رأْيكم، فافحصوا قبـــل إعطاء الصوت هل الذي تنتخبونه أهلٌ لهذا المنصب أم لا، وهل عنده كفاءة لأداء حق هذا المنصب أم لا، فـــأنتم بحاجة إلى التفكير والتأمل والدعاء على قدر عظم المسئولية التي اجتمعتم لتُشيروا على خليفة المسيح أن يُعهِدها إلى أحد.

ولا يصح أن تصوِّتوا بحق مَن تحبونه، أو تنتخبوا أحدَ أقاربكم، أو مَن هو مِن عائلتكم، أو مَن ينتمي إلى قبيلة معينة مثل: "شيخ" و"جَتّ" و"تشودري" و"سيد" و"بتهان" و"راجبوت"، وينبغي أن لا تمتنعوا من التصويت بحق أحد لعدم انتمائه إلى عائلة معينة، فلن يسأل الله ﷻ المسئولَ وحده عن عدم إتقانه، بل سوف يُسأل أصحاب الأصوات أيضا؛ لماذا لم يستخدموا حق التصويت بصورة صحيحة. فقول الله ﷻ في نهاية الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٩)، يشمل المصوِّتين أيضا، أنه إذا كنتم لا تعرفون أحدا جيدا فادْعوا الله تعالى أن يوفقكم لانتخاب مَن هو أهلٌ في نظره ﷻ، فالله السميع البصير يجيب مثل هذا الدعاء الذي رُفع بحسن النية حتما، فقد قال ﷻ بأنه بصير أي ينظر إلى أعمالكم بنظرة عميقة، فليس بوسعكم أن تخدعوا الله ﷻ، فهو مطّلع على أعماق القلوب. فجماعة المؤمنين حين تنتخب المسئولين مستعينة بالدعاء، فالله ﷻ يعينهم. ففي نظام الجماعة عادة سائدة أننا نبدأ كل عمل بالدعاء، كما يبدأ الانتخاب أيضا بالدعاء الجماعي، فإذا تمت إجراءات الانتخاب استرشادا من الله فإن الله يُكْرِم بأفضاله وبركاته.

يجب أن يدرك كلُّ صاحب صوت أهميةَ حقه في التصويت، ويعطي صوته لمن يراه أهلا لمنصب يجري الانتخاب عليه، بعيدا عن الميول الشخصية والرغبة الشخصية والعلاقات الشخصية. فالأحمديون القدامى يعرفون وينبغي أن يتضح على الجدد أيضا، وعلى الشباب أيضا أن في الانتخابات يُقدَّم الرأيُ فقط، أما الموافقة النهائية فتأتي من الخليفة. أحيانا يعطى المنصب لشخصٍ بناءً على بعض الأسباب على قلة أصواته مقارنة مع غيره. فليكن واضحا أيضا أنه إذا كان الأمير يوافق على بعض المناصب المحلية فالقواعد تخوِّله لذلك، فله صلاحية رفضِ مَن نال أصواتًا أكثر، إلا أنه يجب على الأمراء أن يحترموا كثرة الأصوات عموما، ويجب أن يوضع في الحسبان في إنجلترا خاصة وفي البلاد الأوروبية وأميركا وكندا وأستراليا أن القواعد تخوّل الأمير التغييرَ في نتائج الانتخابات المحلية إذا أراد ذلك، ولكن إذا أراد ذلك أمراءُ البلاد التي ذكرتها آنفًا هذه المرة فعليهم أن يستأذنوني ويأخذوا موافقتي، ولا يجروا أي تغيير بأنفسهم. أما البلاد الأخرى مثل باكستان والهند والبلاد الأخرى فيمكن لأمرائها اتخاذ الإجراءات المعتادة للحصول على الموافقة على نتائج انتخاباتها بحسب القواعد المتبعة. أما الهيئة الإدارية المركزية في كل بلد وبعض المناصب الأخرى فتتم الموافقة عليها من المركز من قبل خليفة الوقت.

لقد ورد في هذه الآية المذكورة: ﴿أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، وهذا يتعلق بالمسئولين في الجماعة أيضا. وهناك بعض المسئولين أو بعض المناصب والأعمال التي لا يتم الانتخاب فيها، بل تمنح من قبل الأمير أو رئيس الجماعة أو من قبل سكرتير من الهيئة الإدارية مثل منصب سكرتير الزواج، فينبغي ألا يختاروا لهذه المناصب أشخاصًا بناء على المحسوبية وعلاقتهم الخاصة بهم، بل ينبغي أن يجروا كشفًا تفصيليا عن أفراد الجماعة ثم يفوّضوا المنصب لمن يرونه أفضل وأكفأ له، وبدون اتباع هذا الطريق يدخل الأمر في المحاباة التي لا يحبها الإسلام. ولكن لوحظ أنه لو سلم أحد بعض المهام إلى بعض أقاربه أو أصدقائه الأكفاء فيعترض عليه بعض المعتادين على الاعتراض، مع أنه ينبغي في مثل هذه الحالة أن يكفوا عن الاعتراض. ليس خطأً أن يكون أحد قريبًا للأمير أو لأحد المسئولين، ولماذا

يُحرم هذا الشخص من الخدمة بسبب قرابته لهم. لقد وضّحت هذا الأمر هنا لأن البعض يرفعون مثل هذا الاعتراض.

ثم قال تعالى للمسئولين: ﴿أن تحكموا بالعدل﴾ أي ينبغي أن تُتِمّوا بالعدل أعمالَكم المفوضة إليكم وعهودَكم أيضا. فإذا تلاشى العدل حلتْ المحاباة والمحسوبية وتقديم الأقارب. لا يستقيم العدل إذا كنتم تحاسبون أحد العاملين أكثر من اللازم وتغضّون النظر عن الآخر دون أي سبب. لا تتبارك الأعمال بدون العدل ولا تسفر عن نتائج حسنة، بل ستظهر لها نتائج سيئة. لا تقتصر على العاملين معاملة أحدكم بالعدل فحسب بل ينبغي أن تكون علاقاته مع جميع أفراد الجماعة مبنية على العدل ويجب أن يحكم في قضاياهم بالعدل، وألا تختلف معاملته مع أحد لأنه صديق المسئول الفلاني أو قريبه أو ينتمي إلى عائلة مرموقة. إن مثل هذه الأمور مدعاة للقلق والاضطراب في الجماعة.

بالإضافة إلى ذلك عندما يطلب الخليفة تقريرًا حول أمر ما فينبغي أن يرفع له تقرير صحيح. لقد أُمرنا بـــ ﴿تحكموا بالعدل﴾ ولكنكم إذا رفعتم إلى الخليفة تقريرًا خاطئًا فسيؤدي ذلك إلى صدور قرار خاطئ منه، وهكذا فستجعلون الخليفة أيضا مذنبًا معكم باستصداركم منه قرارًا خاطئا، ولا شك أن فاعله يأثم. فينبغي مراعاة هذه الأمور أثناء القيام بأعمال الجماعة. يجب أن يسعى كل واحد لأداء العمل الموكل إليه والخدمة المفوضة له بتفكير عميق وبكل أمانة. فاعلموا أن مجرد تولي المناصب ليس شيئًا عظيمًا بل هو مسئولية كبيرة تحتاج إلى دعاء كثير لأدائها.

يقول الله تعالى بأنه سميع يسمع دعواتكم، ويشملكم عونُ الله تعالى إذا كانت دعواتكم من أجل الالتزام بأحكام الله ولتحقيق مقتضياتها. وكما أن الله تعالى بصير بالناخب الذي يدلي بصوته كذلك إنه بصير بالمسئولين أيضا. وإن لم تؤدوا مسئولياتكم وإن لم تحكموا بالعدل، وإن لم تنجزوا أعمالكم كما هو حقها فاعلموا أن الله تعالى يقول في هذه الحالة إنه البصير بكل شيء وأنكم ستُسألون وتُستَجوَبون. فلا بد لَمن عُهدت إليه مهمةٌ أو خدمة ما، أن تبعثَه على خشية الله وخوفه. يتوق البعض إلى الوصول إلى المناصب ولكنهم لو علموا أنها مسئولية عظيمة وثقيلة يؤدي عدمُ أداء حقها إلى التعرض لسخط الله تعالى ومعاقبتهم أيضا لأصبح كل مسئول أكثر الناس استغفارًا ليلاً ونهارًا.

وعلى كل مسئول أن يتذكر دائما أنه لم يصبح حرًّا طليقا بعد حيازته على أغلبية الأصوات أو بعد موافقة المركز على تعيينه في منصب معين، بل هذا الموقف يفرض عليه بعض القيود التي إن لم يلتزم بها أو لم يؤدِّ حقوقها بكل ما أُعطي من المواهب والقدرات فيمكن أن يكون عرضة لسخط الله تعالى. فعلى كل مسئول في الجماعة أن يؤدي حق كل فرد من أفراد الجماعة على المستوى الفردي وعلى مستوى الجماعة أيضا. ويجب أن يُدرك كل مسئول أنه يحتل منصبا في الجماعة وأنه إذا وُجد فيه نقطة ضعف فيمكن أن تؤثر سلبا على أفراد الجماعة وتسيء إلى سمعتها أيضا، لذا عليه أن يؤدّي هذا الحق بأحسن وجه، ويجب أن يضرب أمثلة عليا في أداء الحقوق الدنيوية أيضا إلى جانب الحقوق الدينية. لا يجوز لأحد أن يقول بأن هذا الأمر يتعلق بشخصي أنا ولسوف أعمل ما أشاء ولا علاقة له بالجماعة وأنا حرّ وأستطيع أن أفعل ما أريد. فليفهم كل مسئول في الجماعة جيدا أن شخصه تابع

لمصلحة الجماعة في كل شيء. لذا يجب عليه أن يجعل هذا الأمر نصب عينيه دائما. كذلك يجب على الناخبين أن ينتخبوا أناسا يفكرون على هذا النحو، أو بتعبير آخر يجب أن يُنتخب أشخاص يحتلون مستوى عاليا في التقوى. فإذا كنا ندّعي بأننا آمنا بإمام الزمان وأننا حائزون على مرتبة عليا من التقوى، وندّعي أننا نؤدي حق الأمانات أكثر من غيرنا فيجب علينا أن نؤدي مسئولياتنا في أمور الجماعة على أحسن وجه. يقول الله تعالى: ﴿والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون﴾ فعلى كلٍّ منا أن يجعل هذا الأمر الإلهي نصب عينيه في دائرة عمله، ويجب ألا يؤدي الأمانات الموكولة إليه شكليا فقط بل ينبغي أن يتعمق فيها وينتبه إلى أداء جميع أعماله بدقة متناهية. فعلى الناخبين أن ينتخبوا أولئك الذين يرونهم جادين في عملهم، وعلى المنتخَبين أن يسعوا جاهدين لأداء واجباتهم بكل ما في وسعهم. وعليهم أن يسعوا أكثر من غيرهم – أيا كان مستوى مسئوليتهم – للعمل بالعهد الذي عاهدوا الله عليه وهو إيثار الدين على الدنيا.

لقد ذكرتُ أن هناك كثيرين يريدون أن يحوزوا المناصب ولديهم رغبة عارمة في خدمة الجماعة، علما أنه لا يجوز أن يرغب المرء في حيازة المنصب لأن ذلك ينافي تعليم الإسلام. أما فيما يتعلق بالرغبة في خدمة الجماعة، فإذا كُلِّف بها أحد أو عيِّن في منصب فليعلم أن القيام بالخدمة على ما يرام لا يمكن إلا إذا سعى المرء جاهدا للعمل بعهوده كافة. ولكن كيف يمكن العمل بالعهود وما هو مستوى العمل بها؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام شارحا هذا الموضوع: "لقد ذكر الله تعالى في هذه الآية (أي الآية التالية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾) أنه لا يقتصر كمال أنفس هؤلاء المؤمنين على أنهم قهروا شهوات النفس الأمارة، ونالوا فتحا عظيما على أهوائها، بل يراعون أيضا أمانات الله وأمانات خلقه من كل جهة، ويراعون عهودهم من كل الجوانب، ويسعون جاهدين للسير في سبل التقوى الدقيقة، ويسلكون مسالك التقوى بحسب قدرهم وطاقتهم...

إن كلمة ﴿رَاعُونَ﴾ التي وردت في هذه الآية تُستعمل في اللغة العربية حين يحاول الإنسان السلوك على أدق السبل في مجال معين بقدر وسعه وطاقته، ويجتهد للعمل بجميع دقائقه، ولا يريد أن يترك جانبا من جوانبه.

فمعنى هذه الآية أن المؤمنين هم الذين... يسلكون أدق سبل التقوى بحسب قدراتهم وطاقتهم، ولا يريدون أن يتركوا جانبا من جوانب التقوى التي تتعلق بالأمانات أو العهود، ويجعلون مراعاة جميع الأمانات والعهود نصب أعينهم، ولا يفرحون على أن يحسبوا أنفسهم أمناء وصادقين في عهودهم بوجه عام، بل يخشون في قرارة قلوبهم دائما ألا تصدر منهم خيانة ولو في الخفاء. ولهذا الغرض يتنبّهون جيدا بقدر استطاعتهم إلى جميع تعاملاتهم لئلا يكون فيها نقصان أو فساد باطني. وهذه المراعاة تُسمّى بـــ "التقوى" بتعبير آخر."

ثم يقول حضرته عليه السلام:

"فلباب الكلام أن المؤمنين... لا يكونون متحررين خليعي الرسن في معاملاتهم – سواء مع الخالق أو مع المخلوق – بل يراعون أماناتهم وعهودهم إلى أبعد الحدود لئلا يقعوا تحت طائلة المسئولية أمام الله. ويتفقدون أماناتهم وعهودهم باستمرار، ويفحصون بمنظار التقوى كيفيتها الباطنية حتى لا يكون فيها أي خلل أو فساد كامن. ويستخدمون أمانات الله الموكولة إليهم مثل القوى والأعضاء كلها، والنفس والمال والشرف وغيرها في محلها

المناسب بكل حذر ملتزمين بمقتضى التقوى. ويسعون جهد استطاعتهم وبكمال صدقهم للإيفاء بالعهد الذي عاهدوا الله عليه عند الإيمان. وكذلك يلتزمون بمقتضيات التقوى قدر استطاعتهم في أمانات الخلق عندهم وكذلك في بقية الأشياء التي في حكم الأمانات. وإن حدث نزاع فيحكمون بالتقوى ولو عاد حُكمهم بالخسارة على أنفسهم..."

ثم يقول عليه السلام: "إن سبل التقوى الدقيقة هي نقوش لطيفة وملامح جميلة للحسن الروحاني. والواضح أن مراعاة أمانات الله والعهود الإيمانية قدر الإمكان واستعمال جميع القوى والأعضاء الظاهرية من قمة الرأس إلى أخمص القدمين بما فيها العيون والآذان، والأيدي والأرجل وغيرها من الأعضاء الظاهرية، وكذلك استخدام الأعضاء الباطنية مثل القلب والقوى الأخرى والأخلاق في محلها عند الضرورة الحقة، ومنعها عن المواضع المحرمة، والتيقظ تجاه صولاتها الخفية، ومراعاة حقوق العباد بإزائها، لأمرٌ منوط به حسن الإنسان الروحاني وجماله. ولقد سمّى الله تعالى التقوى لباسا في القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾. وبذلك أشار إلى أن الزينة الروحانية والحسن الروحاني يتولّد من التقوى فقط.

والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان جميع أمانات الله والعهود الإيمانية، ويراعي أيضا جميع أمانات المخلوق والعهود بقدر استطاعته، أي يلتزم بأدق جوانبها بكل ما في وسعه." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية مجلد ٢١)

فما لم يكن مستوى التقوى عاليا لا يمكن للمرء أداء حق أماناته وعهوده. وهذه الأمانات، كما قال المسيح الموعود عليه السلام، تتعلق بالله تعالى وبالعباد أيضا. والمعلوم أن المسئول في الجماعة بوجه خاص يُعَدّ أمينا لكلتا الأمانتين. فأوجّه مرة أخرى أنظار أفراد الجماعة الذين سينتخبون المسئولين في الجماعة أن ينتخبوا أولئك الذين يستطيعون أن يؤدوا حق الأمانات من كلتا الناحيتين. وهذا لا يمكن ما لم يكن معيار التقوى في الجماعة عاليا. وعندما يكون مستوى تقوى الجماعة ومستوى كل ناخب عاليا عندها فقط يمكننا أن نصل إلى هذه المرتبة. فعلى كل واحد من أفراد الجماعة أن يفحص نفسه دائما ويسعى لرفع مستواه.

حيث إنني ذكرت آنفا أن أفراد الجماعة سينتخبون مسئولين من بينهم، لذا أذكر بعض الصفات الحسنة التي يجب أن تتوفر في كل واحد منا بصفتنا مؤمنين وخاصة في المسئولين. كان الحديث قبل قليل يدور حول العهود وإيفائها لذا أوجه أنظاركم أولا وقبل كل شيء إلى أنه إذا كان معيار إيفاء العهد عاليا في الجماعة بوجه عام فالأولى بهذا هم المسئولون وأصحاب المناصب. إن عدم الإيفاء بالعهود أيضا من الأمور التي يوجد فيها شيء من الضعف في مجال أداء حقوق العباد، أي إن عدم الإيفاء بالعهود يؤدي إلى عدم أداء الحقوق. فإذا احتاج الإنسان إلى ممارسة بعض القسوة على نفسه لهذا الغرض فله أن يفعل ذلك في سبيل أداء الحقوق. هذا ما قاله المسيح الموعود عليه السلام.

من المعلوم أنه تكون هناك معاهدات تجارية بين الناس، ولكن لا تكون معاملات بعضهم نزيهة – وإن اعترضوا على الآخرين– وهذا يؤدي إلى الفساد في المجتمع. الإسلام دين الأمن والسلام، ولكن بقدر ما يركِّز الإسلام على هذا الجانب توجد في المسلمين أمثلة نقض العهد والفساد. وهذا يؤثر سلبا على بعض الأحمديين أيضا لكونهم

يمكثون في المجتمع. ليس المراد من العهد هو العهود التجارية مع الآخرين فقط بل المراد هو الإيفاء بالعهد مع كل شخص وفي كل مكان، مثل العهود في البيت أيضا. إن الزواج أيضا عهد بين الرجل والمرأة ولكن البعض يخادعون في هذا الأمر أيضا.

بعض الناس يُنجزون أعمال الجماعة على أحسن وجه -وقد قلت لكم ذلك في الماضي أيضا مرارا- لكنهم لا يؤدون حقوق الأهل، فهذا أيضا إعراض عن مسئولياتكم، أو تقاعس عن أداء حقها، وسوف يُسأل عنه عند الله، يقول الله ﷻ ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٥)، أي سوف يُسأَل عن كل عهد حتما يوما من الأيام. لقد ذكر الله من صفات البارّ والمؤمن الصادق أنه يوفي بالعهد حيث قال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (البقرة: ١٧٨)، فكل أحمدي إذا كان يريد أن ينتخب المسئولين الصالحين فلا بد من أن يستعرض أوضاعه أيضا على كل مستوى، أنه لأي مدى يوفي بعهوده، ولأي مدى يؤدي حق أماناته؟ ثم قال الله ﷻ أنه لا بد من مراعاة مشاعر الآخرين أيضا لِخَلْق مجتمع جيد، فقد قال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات: ١٢)، أي لا يطعنْ بعضكم في بعض، ولا تُنادوا بعضكم بأسماء سيئة، فـــكلمة "تلمزوا" لا يعني الطعن فقط، بل لها معانيَ واسعة، فمن الملاحَظ أن بعض المسئولين لا يتحكمون في ثوائرهم بحيث يتكلمون مع زملائهم أو الذين يأتون إليهم لعمل ما، بما يجرح عواطفهم، ونتيجة لذلك يصبح بعض ضعاف الإيمان معارضين للمسئولين بل يكرهون نظام الجماعة أيضا. قال الله ﷻ ﴿لا تلمزوا﴾ ولها كما قلت معانيَ مختلفة ومنها الدفْع والإكراه والضرب وإلصاق التهمة والانتقاد والبحث عن نقاط الضعف والعيوب في أحد وتوجيه الخطاب غير اللائق، أو مخاطبة أحد بما يكره. وإنّ عدمَ مراعاةِ أي مسئول هذه الأمور سيولّد في قلب من يتعرض لمعاملة غير لائقة مشاعر مخالفة لهذا المسئول ولنظام الجماعة أيضا.

كذلك نبه الله تعالى بقوله: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ إلى أن تحترموا الجميع وعاملوهم باحترام بدلا من أن تسمّوهم بأسماء يكرهونها. ويجب أن يتحلى كل مسئول بهذه الميزة الكبرى. وإن هذا الأمر يدل على العموم فينبغي أن يحرص كل مؤمن على أنه ينبغي أن يؤدي دوره في المجتمع إلى خلق جوّ من المحبة والوئام ولكن على المسئولين أن يهتموا به على وجه الخصوص.

إضافة إلى ذلك ينبغي أن يتحلى كل مسئول بميزة أخرى وهي حرصه على أموال الجماعة وإنفاقها بكل حيطة دون أي إسراف. ويجب أن يتذكر كل مَن يشرف على الشُّعَب التي ميزانيتها كبيرة ويتم فيها إنفاق الأموال الكثيرة أن ميزانيتهم الكبيرة يجب ألا تكون حائلا دون قيامهم بتوفير الأموال، بل ينبغي أن يسعوا جاهدين لإيجاد الطرق للاستفادة الكثيرة بإنفاق قليل؛ ومن هذه الشعب شعبة الضيافة أو شعبٌ أخرى أثناء الجلسة السنوية. لقد انتشرت دار ضيافة المسيح الموعود عليه السلام في كل مكان من العالم، كما أن نظام الجلسة السنوية أيضا قد انتشر في العالم كله. ينبغي على المشرفين على هاتين الشعبتين أن يحتاطوا كثيرا وينبغي أن يفحصوا الأمور ويدأبوا على توفير الأموال قدر المستطاع وإن كانت ميزانيتهم تسمح لهم بإنفاق أكثر. هذا هو الطريق الصحيح لأداء حق الأمانة. لم يكن المسيح

الموعود عليه السلام يخشى عدم توفر الأموال ولكنه كان يخشى من عدم توفر المنفقين الأمناء. فينبغي على الأمراء والمسئولين الآخرين أيضا الاهتمام الخاص بهذه الأمور.

ثم من الخصال التي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن عمومًا، وأن يتحلى بها المسئولون في الجماعة أكثرَ من غيرهم، هو الإعراض عن اللغو. قال الله تعالى: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾، أي أن المؤمنين يجتنبون اللغو. فالمؤمنون الذين هم أفضل من غيرهم يجب أن يكونوا أشد إعراضًا عن اللغو من الآخرين، فلا يتكلمون كلاما فارغا، ولا يجلسون في مجالس يستهزئ أهلها بالآخرين ويسخرون منهم. إن بعض المسئولين يذكرون في مجالسهم غيرَهم بسوء، ويسخرون منهم، فعليهم أن يتجنبوا هذه الأمور ولا يجلسوا في مجلس لا يراعي أهله الشعائر الدينية. لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في تفسير هذه الآية:

إنما المؤمنون الذين يقطعون العلاقات التي هي لغو، وقطعُ العلاقات التي هي لغو يساعد على إنشاء العلاقة بالله تعالى، بتعبير آخر إن تخلُّص القلب من الأمور التي هي لغو يعني ميلانه إلى لله تعالى.

إذن، لا يرتفع مستوى تقوى المرء إلا إذا قام بتقوية علاقته بالله تعالى.

ثم يقول الله تعالى إن خصلة البخل أيضًا لا تليق بالمؤمن. لا شك أن على المسئولين أن يجتنبوا الإسراف ويكونوا معتدلين في إنفاق أموال الجماعة، ولكن هذا لا يعني أن يصبحوا بخلاء. كلا، بل عليهم أن ينفقوا عند كل حاجة حقيقية، ولكن يجب ألا يبسطوا أيديهم لأحد، ويجعلوها مغلولة تجاه غيره.

ثم من المزايا التي يجب أن يتحلى بها المسئول كظمُ الغيظ. لقد أمَرنا الله تعالى بذلك بوجه خاص في قوله: ﴿والكاظمين الغيظ﴾، أي لا شك أن هناك مواقف يضطر فيها المرء لإظهار غضبه، ولكن المؤمنين يجب أن يتحلوا بميزة كظم الغيظ وكبت الغضب. لا شك أن المسئول يغضب أحيانًا من أجل الإصلاح حفاظًا على مصلحة الجماعة، ولكن لا يليق به أبدًا أن يثور غضبًا على كل صغيرة وكبيرة ولا يراعي كرامة رفقائه في العمل. هذا غير مقبول من المسئول الكُفْءِ في أي حال، إنما عليه أن يضع في الحسبان قولَ الله تعالى ﴿وقولوا للناس حسنًا﴾، أي قابلوهم برفق ولطف وبشاشة. لو تحلى المسئولون بهذه الخصال لاختفت تلقائيًا الشكاوى التي ترفع ضدهم في بعض الأماكن.

ثم من مزايا المسئول أن يحسن إلى رفقائه في العمل. إن المناصب في الجماعة ليست مناصب دنيوية حتى يعامل أصحابها غيرَهم كما يعامل أهلُ الدنيا في أعمالهم الدنيوية. إن كل من يعمل في الجماعة إنما يعمل بعاطفة الخدمة، سواء كان رئيسًا أو مرؤوسًا، لذا فعلى المسئولين أن يحسنوا إلى رفقائهم في العمل، فإذا أخطأوا نصحوهم بحب ولطف، وليس أن يزجروهم بقسوة كما يفعل المسئولون من أهل الدنيا. أما لو أصر أحد على خطئه بحيث يضر بمصلحة الجماعة، فعلى المسئول أن يحذره بطريق مناسب، وإذا لم يكفّ عن خطئه فلا يطلب منه أية خدمة بل يرفع أمره إلى المسئول الأعلى، ويمكن فصله من الخدمة. يجب ألا يؤول الأمر إلى التفرق والتحزب في المكاتب أو بين العاملين في الجماعة.

ثم من الأخلاق السامية التي يجب أن يتحلى بها المسئولون إكرامُ الضيف. إنه خُلق عظيم جدًا. كل من يأتي لمقابلة مسئول في مكتبه يجب أن يرحب به بحفاوة ويُجلسه بإكرام. هذا أمر جد ضروري. وإذا حضر أحد في مكتب المسئول فيجب أن يقف للترحيب به. هذه الأخلاق لا بد منها لذوي المناصب في الجماعة وكذلك للذين يعملون في الجماعة بصفة دائمة. هذه الأمور لا تنقص من عزتكم بل تزيدكم عزًا.

ثم من مزايا المسئولين في الجماعة أن يكونوا متواضعين. التواضع يجب أن يتحلى به كل أحمدي عمومًا بحيث يصبح جزءًا من فطرته، أما المسئول في الجماعة فيجب أن يتحلى بالتواضع بوجه خاص. يقول الله تعالى ﴿ولا تمشِ في الأرض مَرَحًا﴾، أي لا تمشِ فيها متكبرًا. الكِبر من أي إنسان مكروه عند الله تعالى، أما الذين يقدّمون خدماتهم لله تعالى فإنه تعالى لا يرضى منهم الكِبر لحظةً واحدة. لذا فعلى المسئولين في جماعتنا أن يتحلوا بهذه الميزة إلى أقصى حد، ويتعاملوا مع كل من يقابلهم بمنتهى التواضع.

ثم يجب أن يتذكر المسئولون، ولاسيما الذين يُعهد إليهم الفصل في قضايا الناس، من أعضاء لجان الإصلاح أو القضاء، أن الله تعالى قد أمرَنا: ﴿اعدلوا هو أقربُ للتقوى﴾، فعليهم أن يحكموا في كل قضية بالعدل. إن قرارهم تُرفع إليّ في بعض الأحيان، فأجد أحيانًا أنهم لم يتعمَّقوا في القضية كما ينبغي، مما يولد القلق والاضطراب في نفس الفريق الذي صدر الحكم ضده. إذا كان قرارهم مبنيًا على حكم صريح من الشريعة، فيجب أن يذكروا ذلك الحكم الشرعي في قرارهم بوضوح. على القضاة مراعاة هذا الأمر خاصة.

ثم من واجب المسئولين، ولا سيما في المناطق التي فيها الفقراء وذوو الحاجة، أن يرعوهم. إن تفقُّد أحوالهم ومساعدتهم قدر المتاح واجب الأمراء والمسئولين. ليس ضروريا أن ينتظروا حتى يرفع هؤلاء المحتاجون طلباتهم إلى المركز، بل عليهم أن يتفقدوا أحوالهم بأنفسهم. هذا من واجبات الأمراء والمسئولين.

ومِن أعظم مسئوليات كل أمير بلد ورئيسِ جماعة وكلِّ مسئول في الجماعة العملُ بقول الله تعالى ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾، أي تحثون على الصالحات وتنهون عن السيئات. فيجب على كل مسئول في الجماعة أن يجعل نصب عينه دائمًا قول الله تعالى ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾، ولكن من المحال أن يعمل به بدون أن يفحص نفسه، ويجعل فعله موافقا لقوله، ويخشى الله تعالى، ويبحث عن طرق التقوى التي نبّهنا الله إليها. وقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عن التقوى: ليست التقوى أن يقوم الإنسان ببعض الصالحات وينتهي عن بعض السيئات، إنما التقوى أن يعمل الصالحات كلها، وأن يجتنب حتى أدنى السيئات.

فهذه هي المستويات التي إذا أحرزناها أصبحنا حقًا من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ومن الذين يؤدون أماناتهم حق الأداء.

أسأل الله تعالى أن يوفّق أبناءَ الجماعة كلهم لأداء أماناتهم وعهودهم، وكذلك كل المسئولين سواء الذين قد تم انتخابهم أو الذين سيُنتخبون. آمين.